

فضل الصحابة

27- وقد حذر هذه الأمة بعد نبيا؛ أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان تقدم هؤلاء الثلاثة كما فهمهم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يتخلفوا في ذلك.
28- ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب وطهحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد كُلهم صلح للخلافة، وكلهم إمام، وينتهي في ذلك إلى حديث ابن عمر؛ كما نفع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حي وأصحابه متوافقون: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكثُ { أخرج البخاري برفق (3655) في فضائل الصحابة، باب: "فضل أبي بكر بعد النبي-صلى الله عليه وسلم-" بلفظ: "كما تَحْتَرُّ في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- فحَتَرُأبأ بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم". وهذا اللفظ أخرج المصنف (الإمام أحمد) في مسنده (14/2)، وابن أبي عاصم في السنة (552)، وقد نقل ابن كثير في البداية (17/206)، (345/12) نحوه من رواية الزراري ثم قال: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد صحح إسناده الألباني- انظر: السنة لابن أبي عاصم (1195)، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (4626) إسناده صحيح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أصل من جوار أئمة". (مجموع الفتاوى 3/153).
انظر: شرح الطحاوية صفحة 467-489، 29- ثم بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على قدر الهجرة والسابقة إلا فأولاً 30- ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الثمن الذي كُتِبَ فهم لحديث عمران بن الحصين رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "خير أئمة قريش ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...". أخرج البخاري برفق (3650)، ومسلم برفق (2535). كل من حجة شته أو سبها أو مولا أو ساعته أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقه معه ومعهم منه ونظر إليه نظره، فإنراه صحه هو أفضل من الفدر الذين لم يروه، ولو لعوا الله جميع الأئمة!؛ كان هؤلاء الذين صحوا النبي-صلى الله عليه وآرهم وأراه ومعهوا منه، ومن رآه عليه وأمن به ولو ساعه أفضل-لخصمه- من التابعين ولو عملا كل أعمال العر حال تعالى:- (والشافعيون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبَعُوهُم باحْتِسَابٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) [التوبة: 100]، وقال-صلى الله عليه وسلم-: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد هنا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصعبه". أخرج البخاري برفق (3673)، ومسلم برفق (2541)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- (والأله في فصل الصحابة وأيهم خير هذه الأمة كثيرة وثابتة. تكلم العلماء في العقائد على الصحابة، وذلك رُأَى على الرافة الذين تكفرون أكثر الصحابة، وسب ذلك أن الرافة لما احتضوا في علم رضي الله عنه- اعتقدوا في هذه العقيدة السنية، وهو أن أولي بالخلافة من الصحابة الذين قبله، وهم أبو بكر وعمر وعثمان ورووا أحاديث مكدوبة في أنه وصَّى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأله الذي أوصى إليه، عند ذلك لما عرفوا أن الواقع بخالف ما ذهبوا إليه؛ اعتقدوا أن أبأ بكر وعمر وعثمان كُلهم معصم، اختصوا ما ليس لهم من هذه الولاية وهذه الخلافة، وخطبوا الصحابة الذين تابعوه، واعتقدوا أن علَّتْ مطولهم، حيث أخذ منه الأمر وهو أولى بالإمامة وأولى بالخلافة، ولم يفخوا عند هذا الحد، بل اعتقدوا كفر هؤلاء الصحابة، واعتقدوا أنهم ارتدوا، وطبق عليهم الحديث الذي فيه: { إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك } هذا الحديث ورد في أساس يُطْرَقون عن حوض النبي -صلى الله عليه وسلم- فقول: -صلى الله عليه وسلم-: "أصحابي أصحابي". ففقال له: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك". أخرج البخاري برفق (6576)، ومسلم برفق (2297)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه-، وقد سبق تخريجه صفحة (70)، ولا شك أن الذين يطرقون عن حوضه -صلى الله عليه وسلم- هم الذين لم يتمسكوا بالسنة ولم يعملوا بها، وأندخوا بدعًا في الدين، ويحذرك ممن أخرجوا عن الشريعة؛ أما أصحابه الذين بقوا على السنة وتمسكوا بها وجاهدوا وصرخوا هذا الدين فلا شك أنهم على الحق والصواب، وأيهم سببرزون الحوض وسببرون منه ولن يطردوا عنه، ولكن الرافة خالفهم الله- فيسرون الأبيات على هؤلاء وطريقهم ويعتقدهم لسبوا على الناس وسبوا لهم أنهم على الحق ويكفيهم في الحقيقة هم الممدون عن الحق كما من السماء والأرض-، وأندخوا جمعوا أو لفتقوا من الأكايد عليهم وأفتاح أهل السنة إلى أن يردوا هذه الأكايد، فاعتدوا بالأحاديث التي في فضائل الصحابة، وسبوا أن تزيت الصحابة في الخلافة أو ما وقع أن أحهم بالآخلة حَقًا هو أبو بكر الذي سموع خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واجمعوا على ذلك دون أي اختلاف، وابعه الصحابة كُلهم، وذلك لأنه -صلى الله عليه وسلم- رضي به خليفة في حياته في الصلاة لثما مرض، قال: { تَرَوُا أبأ بكر فليصل بالناس } أخرج البخاري برفق (664) في "حد المرخص أن يسبوا الصحابة"، من حديث عائشة رضي الله عنها، هكذا قال: { تَرَوُا أبأ بكر }، مرارًا، ولما أن { بعض سناهم -عليه السلام-، فلن له: لو أمرت عمر؟ فإنه عائشة ثم حفصة فقال: مروا أبأ بكر فليصل بالناس، وإفكر صواحب يوسف } فصلي بهم أبو بكر تلك الأيام التي كان فيها صلح الله عليه وسلم- مريخًا، واستمر ذلك، ولما توفي -صلى الله عليه وسلم- اتفقوا على سبعه كرام وخليفة عليهم، وقالوا: رضيا لدنيا من رضى النبي -صلى الله عليه وسلم-، لدنيا أي أنه لم يستخلف الصلاة، فإنه أحق بأن يكون خليفة في الولاية العامة، وافقوا على ولم يتخلفوا. والأحاديث التي في فصله رضي الله عنه- كثيرة، ذكر أكثرها الإمام أحمد في كتابه الذي سماه: (فضائل الصحابة)، وكذلك الأحاديث التي في فصل عمر وعثمان رضي الله عنهم-، فأهل السنة يترضون عن الصحابة جميعًا ويعتقدون أنهم أفضل الأمم في فضل الأئمة، وافصل فروها القرآن الذي بعث فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأفضل أولئك القرن الصحابة، وأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر فهو أفضل الأمة بعد نبيا، هكذا اتفق على ذلك أئمة السلف، وأئمة أهل السنة، وفيه الحديث عن عبد الله بن عمر قال: { كما تقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حي: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان } أخرج البخاري برفق (3655) في فضائل الصحابة، باب: "فضل أبي بكر بعد النبي-صلى الله عليه وسلم-" بلفظ: "كما تَحْتَرُّ في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- فحَتَرُأبأ بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم". وهذا اللفظ أخرج المصنف (الإمام أحمد) في مسنده (14/2)، وابن أبي عاصم في السنة (552)، وقد نقل ابن كثير في البداية (17/206)، (345/12) نحوه من رواية الزراري ثم قال: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد صحح إسناده الألباني- انظر: السنة لابن أبي عاصم (1195)، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (4626) إسناده صحيح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أصل من جوار أئمة". (مجموع الفتاوى 3/153)، انظر: شرح الطحاوية صفحة 467-489، { فبلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يكره } هذه الرواية ثابته من طرق كثيرة، عن أبي عاصم في السنة (569-568/2) برفق (1194-1197)، والمطريان في الكبير، لا يكره هذا الترتيب الذي هو ترتيبهم في القمبل-، وقد تواتر عن علي رضي الله عنه- أنه كان يحلف ويقول: "أفضل هذه الأمة بعد نبيا: أبو بكر ثم عمر". مشهور ذلك عنه من طرق متعددة، ولكن الرافة قوم هُتِبُ، لا يفلتون من كلامه ما يخالف معتقدهم، مع أنهم يعتقدون فيه الولاية والصدق، ولكن لما خالف ذلك معتقدهم، ردوا هذا الدليل الواضح الذي هو من كلامه رضي الله عنه-، ويهدأ أبو بكر رضي الله عنه-، في آخر حياته وعند موته بالخلافة لعمر وقيل ذلك الصحابة وابعه الصحابة رضي الله عنه-، واجمعوا على سبعه عمر وكونه هو الخليفة الثاني، وهو أول من سُمِّيَ بـ (أمير المؤمنين)، وفي في الخلافة عشر سببن إلى أن قلته أبو لؤلؤة أصيب المسلمون بغتله، كأنه لم يحصل لهم مصيبة عليها بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم-، واستمر رضي الله عنه- بالخلافة هذه العدة وهو متفق هذه الولاية، وعادل بين الأمة، وسائر فهم أئمة السببر واجتسبا، ثم بعده بعه عثمان وأنه هو الخليفة بعده، ولم يزل كذلك إلى أن قلته التَّوَار الذين تاروا عليه، ولما قُبِلَ لم يكن هناك أولي من علي رضي الله عنه- فتمت له البيعة، إلا أن أهل الشام توفقوا عن البيعة حتى تمكثهم من قلته عثمان وانفصلوا، وحصل القتال بين أهل الشام وبين أهل العراق وتمت الخلافة لعلي في العراق والحجاز وبين الأيمن مثل جبل أحد من الذهب عن كثيرة وكونه بهذا القدر من المال لا يبلغ نفقة أحدكم إذا أنفق مداً وهو يرجع الصاع أو نصف الفقد، دل على أن أفضل أجدكم مثل أحد دهاً، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصعبه } أخرج البخاري برفق (3673)، ومسلم برفق (2541)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه-، والآله في فصل الصحابة وأيهم خير هذه الأمة كثيرة وثابتة، إذا كان الذي ينفع النبي -صلى الله عليه وسلم- وسبده له بالرسالة، وابعه، أو رآه فهو من أصحابه، فله هذه الميزة، وله هذه الفصيلة، ولا يدرتهم غيرهم، ثم بعدهم التابعون، فوض أبأ أفضل الأمة بعد نبيا أهل القرن الأول، والذين هم الصحابة، ثم بعدهم تلامذتهم وأتباعهم، والذين تعلموا منهم، والذين استلموا على أيديهم، ثم بعد التابعين تابع التابعين، ودليله قوله -صلى الله عليه وسلم- { خير الناس قريش، ثم الذين يلونهم }، ثم الذين يلونهم } أخرج البخاري برفق (3673)، ومسلم برفق (2541)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه-، والآله في فصل الصحابة وأيهم خير هذه الأمة كثيرة وثابتة -، وذكر بعد قريش أولي ثابته، وسكنت عن باقيه، هذا دليل على أن القرن الثلاثة هي أفضل قرون هذه الأمة، وأول ذلك كان النبي فيها طاموزًا والسنة فيها طاهرة، وأهل السنة طاهرون والمبتدعة أهل، ولم يتمكوا أي المبتدعة إلا في القرن الرابع وما بعده، فإنهم يتمكوا، وذكر الذين اتكروا كثيرًا من السنة، وتمكن المعتزلة والجمعيه وأتباعهم وكذلك القدرية والجمرية وسائر المبتدعة والشعة، وتمكوا في تلك القرون ومار لهم ولاية في العراق كدولة بني بويه، وفي الشام كدولة من سبوا أنفسهم فاطمين، وهم بنو عبيد ويحجمه، ثم برأبوا كذلك إلى أن أراج الله منهم العباد، ولكن تاريخهم في تلك البلاد ومغابا سنين لا تزال إلى الآن، وأبغى الله -جاءن- من أهل السنة من برَّ عليهم، وثبن باطلهم، فيعقد المسلمون فصل الصحابة، ويعتقدون أنهم خير قرون ولاية وأله، وما هذه الأمة أفضل القرون، أمًا ما يُثَقِّق الرافة على الصحابة، من أنهم فعلوا كما أراد وهم فعلوا كذا، وأن أبأ بكر فعل، وأن عمر فعل، يطعون في أبي بكر- مثلا-، بأنه أفقر خالداً وأنه يسبقُ خالداً سيف الله، وأن خالداً يطعون فيه أنه قتل مالك بن بيرة وأنه يزوج امرأته في تلك الليلة التي قتل فيها دون عده، وأن أبأ بكر أفقره، وقال: عجزت النساء أن تلد مثل خالد يقولون هذا من الطعن في أبي بكر وهذا كذث صريح، وكذلك أيضا طبعهم في أهل الصحابة وأيهم تولوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في غرّه حين في قوله -عز وجل-: { تَمَّ وَتَثَمَّتْ مُدَّيْرِين }، يقول: الله -عز وجل- عزَّهم والنبي عزَّزهم، وذلك لما أن المشركين نجحهم بكثرة التبلل انهمروا بغوه، ثم لم داعهم رجعوا إليه، ولم يذكروا من الذين بقوا معه، ولم يزد أن علَّتْ رضي الله عنه- من الذين تنبوا معه، فلا شك أنه نبت معه العباس والخارث بن علي من المطلب وأمثا أن الذين انهمروا كُلهم صلال وكفار ومنافقين، فهذا بلا شك كذب على الصحابة رضي الله عنهم-، وطبعون لما أن الصحابة بأهم تركوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإنما بوم الجعفة، في قوله عز وجل: { اتَّقُوا اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِكُلِّ فِتْنَةٍ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا الْوَجْهَ الْعَرْضَ لِلَّهِ إِنَّهُ يَبْذُلُ الْوَسْئِلَ الْعَظِيمَةَ }، ويكَل حال فليفتانهم وأكاديبهم كل ذلك مما تَقَوُّونَ عن علي الناس، وهم في الحقيقة يعدن عن أن يكونوا أهل حق وصدقوا.